بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

نحمد اللّه عز وجل حمداً يليق بجلاله وعظمته، أن هدى قلوب المسلمين فتعلقت بكتابه العظيم وبسنة نبيه الكريم محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

ومن تمام الفرح بهذه الهداية إصدار الطبعة الثانية من هذا الكتاب المبارك (قطوف من رياض الصالحين) بعد أن نفدت الطبعة الأولى التي تلقاها الناس بالقبول والاستحسان، ولعل اللّه عز وجل يجعل من البركة والقبول والنفع لهذا المختصر ما جعله لأصله الذي اختصر منه كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه اللّه، (قل بفضل اللّه وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون).

ويأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة الإصدارات العلمية التي يصدرها المجلس العلمي في مؤسسة الوقف الإسلامي، وتعمل شعبة الدراسات في المجلس على ترجمة الكتاب إلى بعض اللغات الأخرى حتى ينتفع به عموم المسلمين من الناطقين بغير العربية .

وإذ يهدي المجلس هذه الطبعة لكافة المسلمين، والتي امتازت بمزيد من التنسيق والعناية، واختيار حجم الجيب ليصحب حامله في سفره وحضره، ليرجو ممن يطلع عليها موافاتنا بأي ملحوظة حولها، حتى يتم تداركها؛ قبل إصدار الطبعات الخاصة باللغات الأخرى.

وفق الله الجميع إلى العلم النافع والعمل الصالح، إنه سميع مجيب.

المجلس العلمي

١٤٢٥/١١/١٣هـ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه وعلى آله وصحبه. وأما بعد، فلعل من أجمع ما وصف به الإمام محيي الدين النووي رحمه الله ما وصفه به الحافظ الذهبي رحمه الله حيث وصفه بالإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء صاحب التصانيف النافعة، كان حافظاً للحديث وفنونه رأساً في معرفة المذهب مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه والعمل بدقائق الورع والمراقبة وتصفية النفس من الشوائب ومحقها من أغراضها وكان يواجه الملوك والظلمة بالإنكار ويكتب إليهم ويخوفهم بالله تعالى. قال الشيخ بن فرح: الشيخ محيي الدين قد صار إلى ثلاث مراتب كل مرتبة لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال: العلم والزهد والأمر بالمعروف النهي عن المنكر.

قال الشيخ قطب الدين اليونيني: كان (الإمام النووي) أوحد زمانه في العلم والورع والعبادة والتقلل وخشونة العيش واقف الملك الظاهر بدار العدل غير مرة فحكى عن الملك الظاهر أنه قال: أنا افزع منه (انتهى من تذكرة الحافظ الذهبي).

إن ما اتصف به الأمام النووي رحمه اللّٰه من الصفات المذكورة وما يرجى له من تحقيق الإخلاص وصحة النية وصدق المعاملة مع اللّٰه، هو ـ واللّٰه أعلم ـ السبب فيما رزقت مؤلفاته من بركة وقبول ونفع، وأن من أجل هذه المؤلفات وأجدرها بتلك الصفات كتاب (رياض الصالحين) الذي يعد بعد كتاب اللّٰه العزيز أكثر الكتب وأوسعها انتشاراً بين المسلمين، وربما كان أفضل ما يعرف به هذا الكتاب المبارك ما وصفه به مؤلفه رحمه اللّٰه من أنه جمعه (مختصراً من الأحاديث الصحيحة مشتملاً على ما يكون طريقاً

لصاحبه إلى الآخرة محصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين من أحاديث الزهد ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق وطهارات القلوب وعلاجها وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها وغير ذلك من صفات العارفين، وإن حقاً على المكلف أن يذهب بنفسه مذهب الأخيار ويسلك مسلك أولى النهى والأبصار وأصوب طريق له في ذلك وأرشد ما يسلكه من المسالك التأدب بما صح عن نبينا سيد الأولين والآخرين وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين)، (انتهى بتصرف من مقدمة الإمام النووي لكتاب رياض الصالحين).

وفي وصية أحد المشايخ لطائفة من الدعاة، قال لهم: ينبغي أن تكون دعوتكم شاملة بأن يكون لكل جانب من جوانب الإسلام نصيب منها، وأن تكون مصادرها صحيحة، وأن لا تكون قاصرة على إيصال

المعرفة بالإسلام إلى المتلقي، بل تعنى ـ مع ذلك ـ بتنمية العاطفة الإيمانية لديه، وتزكية نفسه، وتليين قسوة قلبه (يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) وأن تكون موعظته سهلة التلقي قريبة من قلوب السامعين، وأن تكون وسائلها عملية ميسرة ثم قال إن هذه المتطلبات كلها توجد في كتاب رياض الصالحين فهو من ناحية بيان شامل لأحكام الإسلام ومبادئه وقيمه وآدابه يعنى بعلاقة الإنسان بربه وعلاقته بأخيه الإنسان، ويوضح عن العبادات والمعاملات، ويبين أحكام المعاملة وأخلاق الأبرار ويهتم بأعمال القلوب كما يهتم بأعمال الجوارح.

ومن الناحية الثانية، فمصادره القرآن العزيز، والسنة المطهرة الصحيحة وقد شرط مؤلفه رحمه الله على نفسه أن لا يذكر فيه ـ وهو الحافظ العالم بالحديث ـ إلا حديثاً صحيحاً ووفى رحمه الله بهذا

الشرط فمن زهاء ألف وثمانمائة حديث تضمنها الكتاب لم يعلل بالضعف إلا حوالي أربعين حديثاً، ما أعل منها من حيث المتن نزر يسير وباقيها أعلت من ناحية الإسناد أما معاني متونها فصحيحة تشهد لها نصوص أخرى من القرآن والسنة.

ومن الناحية الثالثة فقد جُرب أثر هذا الكتاب المبارك على تنمية وري شجرة الإيمان في قلب المسلم.

ومن الناحية الرابعة فهو باقتصاره على كلام اللّٰه عز وجل وكلام رسوله صلى اللّٰه عليه وسلم قريب من القلوب، سهل الوصول إليها.

ومن الناحية الأخيرة فهو وسيلة عملية، لا تقتضي من الداعية أو المدعو إلا اقتناء الكتاب، ويغني الداعية ـ عند شح الوقت وكثرة المشاغل ـ عن إجهاد نفسه في تحضير الموعظة أو إشغالها بالبحث في المراجع إذ يكفيه قراءة الكتاب وشرحه للمستمعين.

وقد عمل الناشر على اختصار كتاب (رياض الصالحين) بهذا المختصر الذي بين يدي القارئ رغبة في توسيع نشره بين الناس وتسهيل اقتنائهم له، وتيسير انتفاعهم به وخاصة عند ترجمة الكتاب إلى لغات أخرى وروعي في الاختصار الإبقاء على ترتيب المؤلف الأصلي وألفاظ أبوابه، لأن عبارة المؤلف تجسيد لشخصيته وروحه، وحذف المكرر مراعياً الاكتفاء بالأصح عن الأدنى في درجة الصحة، وبالأوضح في الدلالة، والأوجز لفظاً، ولما كان بعض الأحاديث يتكرر وروده لأنه يتضمن أكثر من شاهد لأكثر من باب، فقد أكتفي بإيراده مرة واحدة ثم الإشارة إليه بكلمة اقرأ يتبعها رقم الحديث في المختصر.

وندعو اللّٰه بما دعا به مؤلف أصله أن يكون سائقاً للمعتني به إلى الخيرات، حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات.

وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الناشر

openkandl.com

ترجمة المؤلف

الشيخ محي الدين النووي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحزامي العالم، محي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة، شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه، ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ونوى قرية من قرى حوران، وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين، وقد حفظ القرآن، فشرع في قراءة (التنبيه)، فيقال: أنه قرأه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع العبادات من (المهذب) في بقية السنة، ثم لزم المشايخ تصحيحاً وشرحاً، فكان يقرأ في كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ، ثم اعتنى بالتصنيف، فجمع شيئاً كثيراً، منها ما أكمله، ومنها ما لم يكمله، فمما كمل (شرح مسلم) و (الروضة) و (المنهاج) و(الرياض) و (الأذكار)

و(التبيان)، و(تحرير التنبيه وتصحيحه)، و(تهذيب الأسماء واللغات)، و(طبقات الفقهاء)، وغير ذلك، ومما لم يتممه - ولو كمل لم يكن له نظير في بابه - (شرح المهذب) الذي سماه (المجموع)، وصل فيه إلى كتاب الربا، فأبدع فيه وأجاد وأفاد، وأحسن الانتقاد، وحرر الفقه فيه في المذهب وغيره، وحرر فيه الحديث على ما ينبغي، والغريب واللغة وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه، وقد جعله نخبة على ما عنَّ له، ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه، على أنه محتاج إلى أشياء كثيرة تزاد فيه وتضاف إليه.

وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحري والانجماع عن الناس على جانب كبير، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره، وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين إدامين، وكان غالب قوته مما يحمله إليه أبوه من نوى، وقد باشر تدريس الإقبالية نيابة عن ابن خلكان،

وكذلك ناب في الفلكية والركنية، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، وكان لا يضيع شيئاً من أوقاته، وحج في مدة إقامته بدمشق، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك وغيرهم، توفي في ليلة أربع وعشرين من رجب من سنة ٦٧٦هـ، بنوى، ودفن هناك، رحمه الله وعفا عنا وعنه[١].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ج١٧، ص٥٣٩/٥٤١، دار هجر للطباعة والإعلان.

opeikandl.com

مقدمة المؤلف

الحمد للَّه الواحد القهار، العزيز الغفار، مُكوِّر الليل على النهار، تذكرةً لأولي القلوب والأبصار، وتبصرةً لذوي الألباب والاعتبار، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فزهَّدهم في هذه الدار، وشغلهم بمراقبته وإدامة الأفكار، وملازمة الاتِّعاظ والأدِّكار ووفّقهم للدأب في طاعته والتأهُّب لدار القرار، والحذر مما يسخطه ويوجب دار البوار، والمحافظة على ذلك مع تغاير الأحوال والأطوار، أحمده أبلغ حمدٍ وأزكاه، وأشمله وأنماه، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه البرُّ الكريم، الرءوف الرحيم، وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، الهادي إلى صراط مستقيم، والداعي إلى دين قويم، صلوات اللَّه وسلامه عليه، وعلى سائر النبيين، وآل كُلٍّ وسائر الصالحين.

أما بعد: فقد قال اللَّه تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾** ﴾ وهذا تصريح بأنهم خُلِقُوا للعبادة، فحقَّ عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة، فإنها دار نفاد لا محلُّ إخلاد، ومركب عبور لا منزل حبور، ومشرع انفصام لا موطن دوام، فلهذا كان الأيقاظُ من أهلها هم العُبّاد، وأعقل الناس فيها هم الزهاد.

قال اللَّه تعالى: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ** ﴾

يَتَفَكَّرُونَ ﴾، والآيات في هذا المعنى كثيرة، ولقد أحسن القائل:

إن للّٰه عبـــاداً فطنـــا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال سُفناً

فإذا كان حالها ما وصفته، وحالنا، وما خلقنا له، ما قدمته؛ فحق على المكلف أن يذهب بنفسه مذهب الأخيار، ويسلك مسلك أولى النُّهَى والأبصار، ويتأهب لما أشرت إليه، ويهتم لما نبهت عليه. وأصوب طريق له في ذلك، وأرشد ما يسلكه من المسالك: التأدُّب بما صحّ عن نبينا سيِّد الأولين والآخرين، وأكرم السابقين واللاحقين. صلوات اللّٰه وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، وقد قال تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ** ﴾ وصح عن رسول اللّٰه ﷺ أنه قال: « **واللّٰه في عون العبد ما كان في عون أخيه** »، وأنه قال: «**من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله** »، وأنه

قال: «**من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً** »، وأنّه قال لعليٍّ رضي اللَّه عنه: « **فو اللَّه لأن يهدي اللَّه بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمْرِ النَّعَمِ**»، فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومحصِّلاً لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين: من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعْوِجَاجِهَا، وغير ذلك من مقاصد العارفين.

وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات، وأُصدِّر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريماتٍ وأوشّح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنىً خفيٍّ بنفائس من التنبيهات، وإذا قلتُ في آخر حديث: « متفق عليه »؛ فمعناه. رواه البخاري ومسلم.

وأرجو إن تمّ هذا الكتاب أن يكون سائقاً للمعتني به إلى الخيرات حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات، وأنا سائلُ أخاً انتفع بشيء منه أن يدعو لي، ولوالدي، ومشايخي، وسائر أحبابنا، والمسلمين أجمعين، وعلى اللَّه الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وحسبي اللَّه ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العزيز الحكيم.

obeikandl.com